#6

مُقَدِّمَةُ
ابْنِ خَلْدُونَ

وَهِيَ الجُزْءُ الأول مِن كِتَاب العِبَر وَديوَان المُبْتَدإِ وَالخَبَر ...

تأليف

عَبدالرحمٰن بْن محمّد بْن خَلدُون

بتحقيق

المستشرق الفرنسي

ا . م . كاترمير

عَن طَبعَة باريس سَنة ١٨٥٨

المجلّد الأول

MIDDLEBURY COLLEGE LIBRARY

مكتبة لبنان
ساحة رياض الصّلح
بيروت

انقراض دولة العرب باسرها والله يحكم لا معقب لحكمه

فصل فى ان الدول العامّة لاستيلاء العظيمة الملك اصلها الدين اما من نبوة او دعوة حقّ

وذلك لان الملك انّما يحصل بالتغلّب والغلب انما يكون بالعصبيّة واتّفاق الاهواء على المطالبة وجمع القلوب وتاليفها انما يكون بمعونة من الله فى اقامة دينه قال تعالى لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الّفت بين قلوبهم وسرّه ان القلوب اذا تداعت الى اهواء الباطل والميل الى الدنيا حصل التنافس وفشا الخلاف واذا انصرفت الى الحقّ ورفضت الدنيا والباطل واقبلت على الله اتّحدت وجهتها فذهب التنافس وقلّ الخلاف وحسن التعاون والتعاضد واتّسع نطاق الكلمة لذلك فعظمت الدول كما نبيّن لك بعد

فصل فى ان الدعوة الدينيّة تزيد الدولة فى اصلها قوة على قوة العصبيّة التى كانت لها من عددها

والسبب فى ذلك كما قدّمناه ان الصبغة الدينيّة تذهب بالتنافس والتحاسد الذى فى اهل العصبيّة وتفرّد الوجهة

PROLÉGOMÈNES d'Ebn-Khaldoun.

الى الحقّ فاذا حصل لهم الاستبصار فى امرهم لم يقف لهم شئ لان الوجهة واحدة والمطلوب متساو عند جميعهم وهم مستميتون عليه واهل الدولة التى هم طالبوها وان كانوا اضعافهم فان اغراضهم متباينة بالباطل وتخاذلهم لتقية الموت حاصل فلا يقاومونهم وان كانوا اكثر منهم بل يغلبون عليهم ويعاجلهم الفناء بما فيهم من الترف والذلّ كما قدّمناه وهذا كما وقع للعرب فى صدر الاسلام فى الفتوحات فكانت جيوش المسلمين بالقادسية واليرموك بضعا وثلاثين الفا فى كل معسكر وجموع فارس ماية وعشرين الفا بالقادسية وجموع هرقل على ما قاله الواقدى اربعماية الف فلم يقف للعرب احد من الجانبين وهزموهم وغلبوهم على ما بايديهم واعتبر ذلك ايضا فى دولة لمتونة ودولة الموحدين فقد كان بالمغرب من القبايل كثير مما يقاومهم فى العدد والعصبيّة او يشقّ عليهم الا ان الاجتماع الدينى ضاعف قوة عصبيّتهم بالاستبصار والاستماتة كما قلناه فلم يقف لهم شئ واعتبر ذلك اذا حالت صبغة الدين وفسدت كيف ينتقض الامر ويصير الغلب على نسبة العصبيّة وحدها دون زيادة الدين فيغلب الدولة من كان تحت يدها من العصايب المكافية لها او الزايدة القوة عليها الذين غلبتهم بضاعفة الدين لقوتها وكانوا اكثر عصبيّة منها او اشدّ بداوة واعتبر هذا فى